

الغدير

[246] ثم خرج ومعه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشي ويقول: تاء إن رأيت كاليوم قط خطيبا أبلغ من عائشة بعد رسول الله، ثم مضى حتى أتى منزله، فأرسل إلى الحسين بن علي فخلا به فقال له: يا بن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، يا بن أخي! فما أربك إلى الخلاف، قال الحسين: أرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلا منهم، وألا تكن عجلت علي بأمر. قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحدثهما أحدا، فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا. ثم أرسل معاوية إلى ابن الزبير فخلا به فقال له: قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا بن أخي فما أربك إلى الخلاف، قال: فأرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلا منهم، وأن لا تكن عجلت علي بأمر. قال: وتفضل؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحدثهما أحدا. فأرسل بعده إلى ابن عمر فأتاه وخلا به فكلمه بكلام هو ألين من صاحبيه، وقال: إني كرهت أن أدع أمة محمد بعدي كالضان لا راعي لها (1) وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما أربك إلى الخلاف، قال ابن عمر: هل لك في أمر تحقق به الدماء، وتدرك به حاجتك؟ فقال معاوية: وددت ذلك. فقال ابن عمر: تبرز سريرك ثم أجيء فأبايعك على أني أدخل فيما اجتمعت عليه الأمة، فواء لو أن الأمة اجتمعت على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة. قال: وتفضل؟ قال: نعم ثم خرج. وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فخلا به قال: بأي يد أو رجل تقدم على معصيتي؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن يكون ذلك خيرا لي. فقال معاوية: واء لقد هممت أن أقتلك. فقال: لو فعلت لأتبعك ا في الدنيا، ولأدخلك في الآخرة النار. ثم خرج. بقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص، ويدني بذمة الناس، فلما كان صبيحة اليوم _____ (1) أتصدق أن محمدا صلى الله عليه وآله ترك أمته كالضان لا راعي لها ولم يرض بذلك معاوية؟! حاشا نبي الرحمة عن أن يدع الأمة كما يحسبون، غير أنهم نبذوا وصيته وراء ظهورهم، وجروا الويلات على الأمة حتى اليوم. _____